المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 -Electronic ISSN 2790-1254
العدد 9 لسنة 2023
No. 9 – May 2023

ثقافة العنف في المجتمع العراقي حالة الاعتداء على الملاكات التربوية ـ دراسة انثروبولوجية في مجتمع حضري

ا.م.د. مؤيد فاهم محسن الفتلاوي
جامعة القادسية/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

ملخص البحث

هدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة الاعتداء على الملاكات التربوية، وبيان أهم العوامل الاجتماعية المسببة لتنامي هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة، كذلك كان من أهداف البحث توضيح أشكال الاعتداءات التي يتعرض لها التربويين، ودراسة أهم الطرق الوقائية والعلاجية من اجل الحد من تنامي هذه الظاهرة، إذ أجريت هذه الدراسة في مدينة الديوانية، واعتمدت الدراسة في الوصول الى الاستنتاجات على الملاحظة المباشرة والجماعات البؤرية منها:

1 – أن أهمال بعض الدروس التي تهذب أخلاق الطلبة مثل درس الأخلاقية والرياضة والفنية يؤثر على شخصية وسلوك الطلبة.

2- أن سكوت المؤسسة التربوية على بعض العادات السلبية التي يمارسها الطلبة داخل المدرسة مثل التدخين والتسرب المدرسي له مردود عكسي على المسيرة التربوية في البلد.

3- أن عدم تفعيل القوانين الرادعة التي تحمي الملاكات التربوية أثر بشكل مباشر على نمو ظاهرة الاعتداء.

4- أن عدم الاهتمام بالمدارس الحضرية زاد من مظاهر الاعتداء على التربويين.

5- أن عدم متابعة الأهل لأبنائهم حول ما يشاهدونه من برامج وأفلام ذات طابع عنيف يسبب أثر كبير على شخصيتهم.

كلمات مفتاحية : الثقافة – العنف – الاعتداء – الملاكات التربوية

The Culture Of Violence In The Iraqi Society, The Case Of Assaulting The Educational Staff - An Anthropological Study In An Urban Society

Dr. Fahim Mohsen Al-Fatlawi
University of Al-Qadisiyah/ College of Arts/ Department of Sociology

Summary

This study aimed to shed light on the phenomenon of assault on educational cadres, and to clarify the most important social factors that cause the growth of this dangerous social phenomenon. As this study was conducted in Al-Rifai district, north of Dhi Qar Governorate, the study relied on the tool of focus groups to reach its conclusions:

- 1Neglecting some lessons that refine students' morals, such as ethics, sports and art, affects the students' personality and behavior.

-2The silence of the educational institution on some of the negative habits practiced by students inside the school, such as smoking and school dropout, has an adverse effect on the educational process in the country.

-3The failure to activate the deterrent laws that protect educational cadres has a direct impact on the growth of the phenomenon of assault on educational cadres.

-4The lack of interest in urban schools increased the manifestations of aggression against educators.

-5The failure of parents to follow up on their children about what they watch of programs and movies of a violent nature causes a great impact on their personality.

Keywords: culture - violence - aggression - educational skills

مقدمة

يُعد العنف ظاهرة قديمة وليست جديدة، وإنما تعددت وتنوعت أشكالها عبر العصور الى أن أصبحت ظاهرة عالمية، فالسلوك العنيف هو القدر المحتوم الذي كتب على جبين الوجود الإنساني، وظاهرة العنف هي الظاهرة الإنسانية الاولى التي هددت وجود الإنسان وهي أول شاهد على ميلاده الذي لازمه على مدى التاريخ البشري، ونتيجة التحولات في المجالات كافة التي يمر بها المجتمع العراقي بعد 2003م وخاصة في الآونة الأخيرة ازدادت مظاهر انتشار السلوكيات العنيفة سواء على المستوى المحلي أو العالمي حتى أصبحت قضية سلوكية عامة تنتشر في كل المجتمعات، وتتجاوز حدود الفروق بين الثقافات وتأخذ صيغاً متباينة بين مختلف البيئات، فقد شوهد في العقود الاخيرة ازدياد مظاهر السلوك العنيف في كثير من مجتمعات العالم بما في ذلك المجتمعات العربية، والتي كانت تمتاز بالهدوء والاستقرار والقيم الروحية والاسلامية وقيم المودة وحسن الجوار والسلم والسلام والرفق والسكينة ومن المؤكد أن العنف اتسعت دائرته لتشمل أكثر المؤسسات الاجتماعية خطورة وحساسية بالمجتمع، ومنها المؤسسة التربوية مما يعطي مؤشراً على خطورة هذه الظاهرة وانتشارها وتعدد أبعادها وتشابك أسبابها واختلاف أنماطها وخاصة أنها ظاهرة تنتشر في المجتمع بشكل سريع.

ويعود سبب ذلك كون الفرد يعيش في بيئة أو مجتمع له ثقافته ، وتقوم هذه الثقافة بدور فعّال في توجيه حياة الأفراد وتكييفها على النحو الذي يمكنهم من إشباع رغباتهم وسد حاجاتهم من خلال نظام قيمي ارتضته الأفراد والجماعات أساساً لحياتهم ، لذا تمارس البيئة المحيطة بالفرد ممثلةً بالمجتمع المحلي تأثيراً مهماً في سلوك الأفراد والجماعات وبما يتلاءم مع طبيعة الظروف السائدة في المجتمع، ولو تأملنا مشكلة العنف ضد الكوادر التربوية لوجدنا إن هناك علاقة بين ما يقع على المعلم من عنف واضطهاد يفرضه النظام الاجتماعي العام بكل ما يرتبط به من انساق وعلاقات ، وبين ما يتعرض له المجتمع من عنف جراء تقلب الأوضاع والحروب ، فالعنف ضد الملاكات التربوية لا يُعد من مسؤولية الطالب المراهق أو أولياء الأمور أو قوة القانون فحسب ، ولكنه يحدث ايضاً بفعل ظروف اجتماعية تتعلق بالبناء الاجتماعي بأسره .

فلا يجب أن نكون بمعزل عن خصائص المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد المتسمون بالعنف ، فالعنف السائد في المجتمع والذي يظهر بين أفراده أو على شاشات التلفزيون أو عبر وسائل الإعلام الأخرى ، يمكن أن يُعلم الأفراد إن العنف وسيلة مقبولة لحل المشكلات وتشعل أزير هذه المآسي القيم والمعايير الاجتماعية والمعتقدات الذكورية والقوانين وغيرها من العوامل الثقافية .

أولاً: موضوع البحث

تعد العدائية من المشكلات التي تهدد المجتمع أو العالم بأسره، باعتبارها احد المسالك إلى العدوان، فضلاً عن زيادة انتشارها، وبصورة خاصة في مرحلة المراهقة، فهي ذات تأثيرات سلبية عليها، لاسيما عندما يواجه المراهق أحداث الحياة الضاغطة، حيث يشعر اتجاهها بالغضب والاستياء.

حيث يُعد الاعتداء على الملاكات التربوية ظاهرة اجتماعية سلبية ومخيفة تعاني منها أغلب المدارس في مختلف المراحل الدراسية، وبما أن ظاهرة الاعتداء على الكادر التربوي ليست حكراً على المجتمع العراقي أو متجذرة ولها تاريخ قديم، فهي بدأت بالنمو والاتساع وأصبحت ظاهرة اجتماعية واضحة نتيجة لمجموعة من التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي شهدها العراق بعد الغزو الامريكي للعراق وانهيار نظام الحكم السابق، مما أتاح المجال لدخول التكنولوجيا الحديثة للمجتمع العراقي ومالها

من سلبيات، كذلك أن عدم تشريع قوانين قوية تكون رادعة وحامية للتربويين ساعد بشكل مباشر بأنتشار هذه الظاهرة بالوسط التربوي، وتمخضت مشكلة الدراسة عن عدت تساؤلات كالآتي:

- ماهي العوامل الاجتماعية المؤثرة في نمو ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية؟
- ماهي الدوافع التي تؤدي بالطالب أن يعتدي على أستاذه؟
- كيف أثرت العوامل الاجتماعية على سلوك الطلاب وجعلهم يعتدون على معلميهم؟

ثانياً: أهمية البحث

يمثل الطلبة في المرحلة الثانوية شريحة مهمة من شرائح المجتمع، باعتبارهم ثروة لكل امة تنشد الرقي والتقدم، وطاقة حيوية متدفقة لها القدرة على رسم ملامح الحركة والتجديد لما يمتلكون من طاقات وامكانات علمية، وصحة نفسية. وتتمثل اهمية تلك المرحلة ايضا كونها من مراحل المراهقة وفيها تميل الشخصية للثبات، ويدرك فيها المراهق مكونات شخصيته، وتنمو لديه ثقته بنفسه كونه فردا له كيان سواء في العمل او الدراسة، فضلاً عن الدافع إلى تأكيد الهوية الشخصية بصورة اكثر الحاحاً من المراحل السابقة

حيث تتجلى أهمية البحث من خلال الظاهرة التي تدرسها والتي اصبحت تنمو وتزداد بوتيرة متسارعة دون أن توضع لها حلول تساعد على تحجيمها والقضاء عليها، أن ظهور مشكلة السلوك العنيف في المؤسسة التربوية، يهدد تقدم العملية التعليمية ويعيقها عن تحقيق الاهداف التي تريد تحقيقها، مما يؤدي الى تخريج عدد من الطلبة يتسمون بطابع العنف وعدم الاحترام وغير قادرين على العطاء وبناء المجتمع وخدمته، كذلك تأتي أهمية البحث كونه سلط الضوء على مشكلة تعاني منها المؤسسة التربوية والتي تُعد من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وبالتالي تنبيه الجهات المعنية بالأمر وتحفيزها لمواجهة هذه الظاهرة المتفاقمة.

النظرية المفسرة لموضوع البحث

- **النظرية البنائية الوظيفية**

حاول عالم الاجتماع أميل دوركايم (1881) تفسير بعض الاسباب التي تؤدي الى تتقهقر الاخلاق وظهور بعض السلوكيات الغير أخلاقية وانتشارها بالمجتمع، لذلك فقد تميزت نظرية أميل دوركايم "اللامعيارية أو الانومي" بدراسة الظواهر الاجتماعية الناتجة عن التغير الاجتماعي ومن أهم الظواهر التي قام بدراستها دوركايم ظاهرة التربية والاخلاق، (علي الحوات ، ص96) أذ خصص دوركايم مكاناً لسوسيولوجيا التربية، فبدلاً من أن يطيل الكلام عن القيم الكونية والحضارة بالطريقة الكلاسيكية للفلاسفة الاوربيين فقد تبنى منذ البداية موقفاً قوياً ينادي بضرورة أن تكون المؤسسات المسؤولة عن التربية مؤسسات محمية ومصانة من قبل المجتمع، يتضح من خلال نظرية أميل دوركايم اللامعيارية التي تعد جزء من النظرية البنائية الوظيفية بأنه ركز على التربية كونها من أهم المظاهر الاجتماعية التي يجب أن تحفظ، (شحاته صيام ،ص45) كذلك أشار دوركايم الى الاخلاق كونها تتأثر بالتغيرات الاجتماعية التي تحول المجتمع من التضامن العضوي الى التضامن الالي، ومن المؤكد بأن هذه التغيرات تصحبها بعض السلبيات وهذا ما نشهده في مجتمعنا بعد مجموعة من التغيرات التي حدثت بالعراق على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ونتيجة لهذه التغيرات فقد شهدنا عدة ظواهر تعتبر دخيلة على المجتمع العراقي ومنها ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية.

لذلك نرى أن النظرية البنائية قد أهتمت بالبناء الاجتماعي الذي يتكون من عدة أنساق اجتماعية كل نسق يقوم بوظيفة معينة داخل هذا البناء، وبما أن البناء الاجتماعي هو مجموعة أحكام وقوانين تحدد العلاقات والتفاعلات داخل المؤسسات الاجتماعية، ولأن المؤسسة التربوية هي إحدى مؤسسات البناء الاجتماعي

التي تحتاج إلى تعاون الكوادر مع الطلاب وأولياء أمورهم من أجل أنجاح العملية التربوية ومساعدة المؤسسة في الوصول ألى أهدافها، وتحتاج أيضاً الى تظافر كل المؤسسات الاجتماعية من أجل تحقيق الاهداف المرجوة من التربية المدرسية، كذلك من العناصر الأساسية في المؤسسة التربوية عنصر الاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلم، أذ لابد أن يعرف كل فرد منهم دوره الأساسي داخل المؤسسة التربوية والعمل سوياً من أجل صنع جيل يستطيع أن يتحمل المسؤولية وينهض بالواقع المؤسساتي للمجتمع، وهنا نحتاج إلى بيئة مدرسية يسودها الاحترام وتقبل الأخر وإشاعة روح التسامح بين الكوادر والطلبة، والابتعاد عن كل ما يعكر الجو المدرسي وخصوصاً مظاهر العنف والاعتداء فعندما يعرف الأفراد واجباتهم وحقوقهم والأدوار التي يقومون بها يقل التناحر والتخاصم بينهم كونهم يقومون بواجباتهم بشكل يرتضيه المجتمع.

العوامل الاجتماعية المسببة لنمو ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية

أولاً: التنشئة الأسرية

تُعد عملية التنشئة الأسرية من أهم العمليات تأثيراً على الأفراد في مختلف مراحلهم ، " وهي تُعد إحدى العمليات التي عن طريقها يتعلم الأفراد العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها " (Diana Baumrind p . 239).ومما لاشك فيه إن الأسرة هي الخلية الأولى في تكوين سلوك الفرد واتجاهاته ، " إذ إن أهم الأمور التي يتعلمها الفرد من خلال عملية التنشئة ألأسرية هو القيام بأدوار معينة محددة أولها وأهمها ذلك الدور الذي يحدد جنسيتهِ (أي ما إذا كان ذكراً أو أنثى) ". (فوزية ذياب ص22)

يعد النظام الاسري من أهم النظم الاجتماعية في حياة الانسان وهي أقدم النظم الاجتماعية التي عرفها الانسان وتعد الاسرة مجتمع مصغر يجتمع أفراده من خلال رابطة الدم التي تجمعهم، وهي أول وسط اجتماعي يوجد فيه الانسان وتقوم بتلبية احتياجاته المتعددة إضافة الى ذلك فأن الأسرة تشكل المصدر الاول للقيم والعادات والتقاليد التي يتبناها الفرد، إذ تقوم الاسرة بغرس المثل والقيم الحميدة عند الفرد وتشكل تصرفاته السلوكية التي يرتضيها المجتمع، فمن خلال التنشئة الاجتماعية تغذي الاسرة الافراد بالأفكار والقيم وحب التعاون والتفاعل مع الاخرين وتبعدهم عن كل السلوكيات التي تسبب لهم الأذى أو تسبب الأذى للأخرين، وهي بذلك تعد حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع.

وتعد الاسرة أهم عامل يؤثر في التكوين النفسي للفرد لأنها المكان الذي يحل به ويحتضنه فور أن يرى النور، فهي أول نظام اجتماعي يقوم بتشكيل الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية، فالتنشئة تلعب دوراً أساسياً بتربية الافراد فاذا كانت التربية فاسدة تحول دون أن يأتي الغرس بطيب الثمار (رمسيس بتهام ، 134) . فعندما تقوم الاسرة بدورها في التربية وتلبية الاحتياجات الضرورية لأعضائها فأنها بذلك تتفاعل مع غيرها من مؤسسات المجتمع لأنها لا تستطيع القيام بتلبية هذه الاحتياجات وحدها أو بمعزل عن المؤسسات التربوية الاخرى أي أن الاسرة هي أحدى أهم النظم الاجتماعية التي تعمل جميعها في تلبية احتياجات الانسان في كل مجتمع، وبهذا تعد الاسرة الوسيط والرابط بين الفرد ومجتمعه والبيئة الاجتماعية العامة (عبدالله محمد النيرب ، ص35) .أذاً هي بيئة نفسية صحية تعمل على تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد، بما في ذلك الشعور بالأمن، وشعور الفرد بقيمته الشخصية والطمأنينة لمكانه ومكانته في الاسرة والثقة بالنفس، فضلاً عن الشعور بالاستقرار وضمان الوصول الى الحاجات والرغبات وتحقيقها، فالابن يحتاج إلى والديه لحاجته إلى وقت ورعاية وتوجيه بعيداً عن السلوكيات العنيفة والحماية المفرطة أو المهملة من أجل أن يستمتع الطفل بشخصيته النفسية والعقلية وأن يمارس علاقاته الاجتماعية في اطار من الدفء والحميمية والحب من والديه، فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران الرجل والمرأة والذي عقد بهدف المشاركة في بناء المجتمع وأهم مكوناتها، الزوج

والزوجة والاطفال (نرمين حسين السطالي ،ص17) أن التنشئة الاسرية عملية ضرورية ولابد منها في العصر الحالي وذلك لتطور المجتمعات وتطور دور الاسرة في الحياة العامة، وخاصة بعد توجه الاسرة الحديثة إلى الحياة الديموقراطية والشورى بين أفرادها، هذا مما يزيد مسؤولة الأسرة في العملية التربوية المستقبلية فالآباء الذين يفهمون قيمة التربية يساعدون أطفالهم على اكتساب مواقف إيجابية تجاه القيم التربوية المطلوبة وخاصة عندما ينتقل ابناؤهم الى المؤسسة التربوية الاخرى وهي المدرسة فإذا كان الآباء يعرفون قيمة التربية المدرسية والواجب الملقى عليهم فإن مساعدتهم لأبنائهم وتفاعلهم مع المدرسة سيؤدي الى ابعاد الابناء من كل التصرفات السلبية داخل المدرسة وخصوصاً التصرفات التي تتسم بالعنف أو العدوان فهم سوف يضمنون حياة مدرسية افضل لأبنائهم، ولهم وللمجتمع بصورة عامة، فتعاون الأسر مع المدرسة في حل المشاكل التي يتسبب بها الأبناء والتعرف على مواطن الضعف والقوة لديهم وتقديم المساعدة لهم في الوقت المناسب يجعل حياتهم أفضل ومستقبلهم اكثر اشراقاً وانتاجاً، فالآباء والامهات الذين يشاركون المدرسة في وضع برامجها التربوية وتقديم المساعدات عند اللزوم سيستفيد الأطفال من كل ذلك وتستفيد الاسرة والمدرسة وتقطف خير الثمرات واينعها لصالح المجتمع بشكل عام (ابراهيم ناصر ، ص 71). أما اليوم وفي ظل ما شهده العالم بصورة عامة والعالم العربي بشكل خاص من متغيرات السريعة، فلم تعد الاسرة كما كانت في الماضي نظراً لما تواجه من تحديات داخلية أو خارجية أثرت بشكل كبير على البناء الأسري وطريقة التربية داخل الاسرة، وبما أن المجتمع الانساني في حالة من التغير وعدم الثبات على وتيرة واحدة، فأن الاسرة العربية التقليدية قد تعرضت لأثار عكسية نتيجة لعمليات التحديث والتغير الاجتماعي الذي حدث بالمجتمعات العربية، أذ لم ترافق هذه التغيرات عملية تنموية للموارد البشرية لمواكبة هذه التغيرات سريعة للحد من الاثار السلبية التي رافقت هذا التغير السريع في أدوار الاسرة العربية ومن بين مظاهر التغير التي حدثت انتشار ظاهرة السلوك العنيف داخل الاسر العربية، إذ كادت الاسرة أن تفقد هويتها ووظائفها الحيوية (عبدالله الفوزان ، ص12) لذلك فقد أهتم كثير من الباحثين بالأسرة لما لها من دور فعال في انحراف الافراد وانتشار السلوك العنيف وذلك لما تحمله الاسرة من أهمية كبيرة في عملية التربية للأفراد، فمن خلالها يتم غرس أنماطاً ونماذج في نفس الصغير وتتبلور ردود أفعاله تجاه التفكير والإحساس والقيم والمعايير (جمال محمد أبو شنب ، 83) ففي دراسة قام بها العالمان "شو وماكاي" عن الوضع الاسري لعدد من المنحرفين بلغ عددهم (8278) من نفس المنطقة السكنية، فوجدوا أن (42.1%) من المنحرفين جاءوا من أسر متصدعة وغير منضبطة بالمقارنة ب (37.1%) من غير المنحرفين (السيد رمضان، ص85)

ومن خلال ما سبق ذكره حول العوامل الاجتماعية المؤدية للاعتداء على الكوادر التربوية أو العنف في المؤسسة التربوية بشكل عام، يمكننا القول أن انتشار هذه الظاهرة هي مسؤولية جماعية الكل يتدخل بها سواء كانت الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية أو المدرسة وأساليبها بطريقة التعليم واحتواء الطالب وتجنب ردة فعل طالب احياناً عندما يتعرض لنوع من المضايقة في الفضاء المدرسي، وأن ضعف الكوادر التربوية أو إدارات المدارس وضعف التواصل بين المدرسة وأولياء أمور الطلبة كذلك انعدام النظرة المستقبلة للطالب وولي امره مما يجعله يتهور ويسلك سلوك مخالف لما تتطلع له المؤسسة التربوية، والأهل يتحملون الجزء الاكبر في اختيار الرفاق لأبنائهم وخصوصاً اذا كانوا يعيشون في الأحياء الفقيرة أو التي تعاني من التهميش الحكومي (الأحياء العشوائية) فيمكن لرفاق السوء أن يكون لهم أثر كبير على تبني أبنائهم مجموعة من السلوكيات المنبوذة التي تنعكس سلباً على مستقبلهم وتعاملهم مع الاخرين في الفضاء المدرسي وغير المدرسي، وتقع عليهم مسؤولية كبيرة في متابعة أبنائهم في طريقة استخدامهم لوسائل التكنولوجيا الحديثة، أيضاً تقع على السلطة القضائية والسلطات الأمنية مسؤولية كبيرة في حماية الكوادر التربوية كونهم الساند القوي للمؤسسة التربوية، فعندما تكتفي الدولة بالتصريحات الاعلامية والاستنكارية دون ان تقوم بأجراء قانوني يردع المعتدي أو تقوم بفصل الطالب المعتدي ولا ترد للمعلم أو المدرس المعتدى عليه أي اعتبار لمكانته الاجتماعية أو شخصيته وعدم اخذ حقه من المعتدي عليه سوف يكون حافز معزز للأخرين بالاعتداء وعدم الاحترام للمعلم أو المدرس فمن أمن العقاب أساء الادب.

وهذا يدل على ان الذين يتمتعون برضا أو سكوت أهلهم على سوء تصرفاتهم يكونون أكثر مشاغبة وتحدي بالتعامل معهم داخل أسوار المدرسة ودائماً ما يميلون إلى النزعة العدوانية في تعاملهم مع معلميهم، ويفسر الباحث ذلك بتخلي أولياء الأمور عن مسؤوليتهم الاجتماعية اتجاه أبنائهم مما يشجعهم على اتخاذ سلوك لا يرتضيه المجتمع، إذ أن المسؤولية الشخصية والدينية والاخلاقية والمسؤولية الوطنية والجماعية تحتم على الآباء أن يحسنوا تربية أبنائهم وذلك بالتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى المعنية بتربية الأجيال الناشئة، ذلك لأن تظافر الجهود بين الأسرة وباقي المؤسسات الاجتماعية تؤدي إلى أنشاء جيل يعمل على تحقيق الأهداف التي يسعى لها المجتمع مثل التوافق الاجتماعي وإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للأفراد من خلال هذا التوافق الذي جاء نتيجة لتظافر الجهود بشكل ايجابي.

ثانياً: المدرسة

تعد المدرسة المؤسسة التربوية الثانية بعد الاسرة في تنشئة الاجيال، والتي خولها المجتمع لإعداد الناشئة ليس من أجل اعداد الافراد للحياة الاجتماعية كما تذهب إليه الكثير من المدارس الاجتماعية والفلسفية، بل هي كما يقره أحد المتخصصين في الشؤون التربوية تعليم الحكمة والبحث عن الثقافة الإنسانية التي تجعل من الحقيقة الاجتماعية التي يعيشها الانسان في وسطه الاجتماعي حقيقته هو لأنها متولدة ونابعة من تجربته هو (Reboul , Olivier ، p.20-22). وتعد المدرسة بناء أساسي من أبنية المجتمع واعمدته، أوجدها لتقوم بتربية أبنائه وتنشئتهم وصبغهم بصبغته مستظلة ومسترشدة بالفلسفة والنظم التي رسمها وحددها بدقة متناهية، تتأثر بكل كبيرة وصغيرة تجري في هذا المجتمع وتخضع للدوافع والمواقف السائدة فيه والمسيرة له، فهي تقوم بتنشئة الجيل الطالع على أسس رسمها المجتمع وهي بالتالي الأداة والآلة والمكان الذي بواسطته ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة، فهي الوسيلة التي يصبح من خلالها الفرد الإنسان إنساناً اجتماعياً وعضواً عاملاً وفاعلاً في المجتمع (ابراهيم ناصر ، ص72). فالمدرسة هي مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف الى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية(علي أسعد وطفة، ص16). كذلك تعد بأنها نظام معقد من السلوك المنظم والذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم (علي أسعد وطفة،ص18).

أذاً فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أساسية أوجدها المجتمع لغزارة التراث التراكمي المعرفي وتعقده، لتقوم بتنشئة أبنائه وتربيتهم تربية مقصودة، وصبغهم بصبغة مستندة إلى فلسفته ونظمه ومبادئه ومنسجمة معها ولهذه المؤسسة خصائصها ومميزاتها التي تميزها عن غيرها من المؤسسات المسئولة عن تربية الاجيال، فالجو الاجتماعي السليم في المدرسة لا يكون إلا إذا بذلت جهود مقصودة من داخل المدرسة وخارجها لخلق مجتمع مدرسي وتنظيمات مدرسية على أحسن أسس تضمن تكافؤ الفرص أمام الجميع، ويتمثل الجو الاجتماعي في المدرسة في العلاقات المختلفة القائمة بين مجموع افراد المجتمع المدرسي من إداريين ومدرسين ومعلمين وطلبة، ومن يتصل بهؤلاء جميعاً من أولياء أمور الطلبة، ومع هذا كله فقد ينضم الطالب إلى مجموعة من الرفاق أو الاصدقاء المنحرفين أو غير الأسوياء من داخل مدرسته أو من خارجها ويشجعونه على السلوكيات العنيفة والمنحرفة داخل المدرسة ومن ضمنها تشجيعه على عدم السكوت عن المعلم اذا حاول معاقبته بسبب الإساءة أو الفوضى التي يقوم بها (محمود سعيد الخولى،ص 69).

لذلك من الممكن أن تكون المدرسة سبباً من أسباب انحراف الأفراد مما قد يؤدي بهم إلى ممارسة كل أنواع العنف والاعتداء على الاخرين والممتلكات في المدرسة، وغير ذلك من ممارسة شتى أنواع السلوك المنحرف في المدرسة، فالمدرسة احياناً تكون سبباً من اسباب التمرد والعصيان من الطلاب وذلك بسبب القيود التي تضعها على الطلاب والتي تتمثل في سلطة أوامر المدرسين ومدراء المدارس إذ من شأن ذلك أن يشعر الطلاب بالخضوع والاستسلام والنقص، والسلطة التي لا تقبل المناقشة وخصوصاً عندما

يكونون الطلبة في مرحلة المراهقة والتي يتأكد فيها إثبات الذات والرغبة في التمرد والعصيان(عبدالمجيد منصور واخرون،ص75).

وهذا يدل على أن سبب انتشار مظاهر العنف في الوسط المدرسي يعود إلى انتشار ثقافة العنف في المجتمع، ولكون المجتمع العراقي يعد من المجتمعات التي عانت ولا زالت تعاني من أزمات وصراعات عنيفة لها أثر كبير في نفوس الافراد فهو مجتمع يميل نحو العنف وعدم تقبل الاخر، والمبادرة بالعراك على أبسط الأمور، ومن الشواهد الكبيرة على أن الفرد العراقي ذو نزعة عدوانية النزاعات العشائرية المستمرة في المجتمع العراقي خصوصاً في جنوب العراق الذي لا يكاد يخلوا يوم من أيامه دون نزاع عشائري طاحن تستخدم فيه كل أنواع الاسلحة، لذلك من الطبيعي جداً أن تنمي هذه النزاعات الروح العدوانية لدى النشأ خصوصاً فئة المراهقين منهم وسرعان ما يتم نقل هذه السلوكيات المكتسبة إلى الوسط المدرسي على شكل عراك بين الطلبة نفسهم أو بصورة اعتداء على التربويين، كذلك أن عدم إعطاء الطلبة استحقاهم من درجات أو التفريق بينهم وبين زملائهم داخل الصف يعد عامل مهم بأثارة النزعة العدوانية لدى الطالب اتجاه المعلم لأنه شعر بنوع من سلب الحقوق فيبادر بالمطالبة بحقه الذي يعتقد أنه سلب منه وفي كثير من الأحيان تتجول هذه المطالبة إلى اعتداء على من سلبه استحقاقه، كذلك تبين أن للعامل النفسي دور كبير في تنامي مظاهر العنف الموجه نحو المعلم، إذ أن كثير من الطلبة متقلب المزاج أو يعاني من أزمة نفسية تجعله في توتر مزمن وغير قادر على تحمل بعض الحالات التي يتعرض لها في المدرسة أو هو ضحية لعائلة تعاني من أزمات نفسية حادة تركت أثر كبير على نفسيته، بالإضافة الى أن للتحولات السياسية التي شهدها البلد وما صاحبها من انفتاح على العالم الخارجي دور كبير في تنامي مظاهر العنف الموجه نحو التربويين، نتيجة الانفتاح على العالم الخارجي دون متابعة أو محاسبة، من قبل الجهات الأمنية. وكذلك ضعف العلاقة الاجتماعية التي تربط المعلم بالطالب تكون سبب أساسي بانتشار مظاهر العنف في المؤسسات التربوية، ومن يعتقدون أن سبب انتشار ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية سببها ليس بالضرورة يكون ضعف العلاقة بين الطالب والمعلم، أنما هناك عوامل أخرى لها تأثير أكبر على انتشار هذه الظاهرة، مع ذلك نستطيع القول بأنه كلما اختلت العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسات التربوية كان لها مردود عكسي على المسيرة التربوية بصورة خاصة وعلى المجتمع بشكل عام. وكذلك حالة الحرمان والتمييز التي يتعرضون لها في المدرسة سواء من قبل المعلمين أو الإدارة المدرسية، ومن مظاهر هذا التمييز التي يتعرض لها الطلبة داخل الصف حرمانهم من المساعدة أو التقليل من دراجاتهم عكس ما يحصل عليه زملائهم وما لهذه الحالات من أثر نفسي على الطلبة فهي تشعرهم بالانزعاج والتوتر المستمر بحيث يكونون مستعدين لتبني نزعة عدوانية اتجاه معلميهم.

بالإضافة الى قلة الخدمات المدرسية المقدمة للطلبة المتمثلة بالمقاعد النظيفة والكتب الجديدة والصفوف المرتبة لها دور كبير في تنامي ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية، إذ أن عدم الاهتمام بالمؤسسات التربوية والحفاظ عليها من كل النواحي يجعلها عرضة لعدم الاحترام سواء من الطلبة أو أولياء الأمور، ولأن النظام التعليمي في العراق نظام مجاني فلابد للدولة أن تقدم كل ما باستطاعتها للمؤسسة التربوية وذلك لزيادة ثقة الطلبة والكوادر وأولياء الأمور بهذه المؤسسة، فعندما يقوم الطالب أو ولي الأمر بشراء المستلزمات المدرسية، وعندما يقدم الطالب إلى مدرسة تعاني من أهمال شديد على مستوى الخدمات المقدمة من حدائق وساحات ومقاعد ومرافق صحية بالتأكيد ستقل ثقة هذا الطالب بهذه المؤسسة ويقل احترامه لها خصوصاً احترام لملاكاتها وبناها التحتية.

ومن الأمور التي تم ملاحظتها أنه كلما زادت الادارة المدرسية ضعفاً انتشرت مظاهر عدم الاحترام بين المعلمين والطلاب، وأن عدم الاحترام وعدم الخوف من الادارة يولد لدى الطلبة دافع قوي للاعتداء على المعلمين على أبسط الأمور، وأحياناً يكون بسب خلاف على عدم تحضير الواجب أو التأخر في الدخول إلى الصف الدراسي.

ثالثاً: الأصدقاء

تعد جماعة الرفاق أو الاقران من الجماعات الاولية التي ينتظم فيها نشاط الفرد الاجتماعي، والتي تسهم في عملية نمائه الاجتماعي والنفسي والمعرفي، كما تشكل هذه الجماعة النافذة الاولى التي يتعرف من خلالها الاطفال على الحياة الاجتماعية وذلك بما تحققه للطفل من علاقات اجتماعية قائمة على التجانس والتكافؤ بين اعضائها، إذ يجري التفاعل بين الأطفال في إطار جماعة الأقران على خلاف ما يجري في إطار الأسرة التي تشكل بيئة اجتماعية قائمة على أساس التباين بين أعضائها فيما يتعلق بالعمر والدور والمركز، لذلك تعد جماعة الاقران بيئة اجتماعية مهمة في عملية الاتصال الاجتماعي الذي يقوم به الفرد خارج إطار الاسرة، إذ يعتقد الكثير من الناس أن وظيفة الرفاق مجرد نشاط يساعد الاطفال على اللهو والتسلية وقضاء أوقات الفراغ، ولكن علماء الاجتماع يبينون أهمية هذه الجماعات كأنظمة تربوية متكاملة من الناحية البنيوية والوظائفية ، إذ تكون مكان مناسب لتوزيع الادوار وتعلم بعض السلوكيات (علي اسعد وطفة، ص161). لذلك الاصدقاء يعدون من الجماعات الأولية التي لها تأثير على شخصية الفرد بعد الأسرة وكما يقوي تأثير هذا الجماعة على الشخصية والتشابه والتجانس بين إفرادها من ناحية العمر والأهداف والميول والاتجاهات، وكل ذلك يؤدي الى تقوية وتعزيز قدراتها وتأثيرها على تشكيل سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأوقات وخصوصاً عند بعض الجانحين والمنحرفين، إذ أثبتت الدراسات أن احتمال الجنوح يتضاعف لو أن حدثاً استمر فترى طويلة مع الجماعة التي تشجع على السلوك المنحرف، أي اذا كان الوقت الذي يقضيه الفرد بين الجماعة أكثر من الوقت الذي يقضيه بين الأسرة سوف يكون ذو مردود عكسي عليه، ذلك أنه تحت تأثير الجماعة يقل التفكير المنطقي وتضعف عملية الضبط الذاتي التي تتحكم في العدوان ومن ثم تظهر جميع الاندفاعات العدوانية المكبوتة باتجاهات مختلفة (سعد المغربي،ص161). فالرفاق لهم أثر كبير على سلوك الفرد وخاصة في سن المراهقة ففي سن المرهقة يشعر بأنه منتمياً إلى هذه الجماعة لأنهم من جيل واحد ولهم نفس الحاجات والأفكار والرغبات، وفيها يستطيع إثبات ذاته، وفيها يشعر بالأمان، فيقوم بتقليدهم ويسايرهم في تصرفاتهم وسلوكهم، وبالتالي فمن الممكن أن يتخذ الفرد سلوكاً عدوانياً ويتسم بالعنف اذا كانت مجموعة الاصدقاء منحرفة، في محاولة منه للشعور بالانتماء لجماعة معينة وكسب رضاهم، وخصوصاً اذا كانت التنشئة الاسرية تتسم بالتشدد والقسوة والاهمال أو النبذ بين الاصدقاء، فغالباً ما يختار الأفراد الرفاق الذين يكون سلوكهم عدواني، إذ أكد باندورا بأن الأفراد يتأثرون عادةً بقوة الافعال والكلمات للأفراد المحيطين بهم، وأن لديهم استعداد عالياً لتغيير اتجاهاتهم ومشاعرهم أو سلوكهم نتيجة للتأثير الاجتماعي الذي يتعرضون له من الأخرين (علاء جابر السيد عبود ،ص150). وفي عرضنا لأهمية الرفاق في الحياة الاجتماعية نرى "جابريل تارد" قد أهتم بدراسة الشخصيات الانسانية من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي في إطار ومحتوى نفسي خالص يتمثل في المعتقدات والرغبات المشتركة التي توجد لدى أفراد الجماعة، إذ يرى تارد بأن عملية المحاكات والتقليد لها تأثير مباشر على شخصية الافراد وسلوكهم العام، ومعنى ذلك أن كل الظواهر الاجتماعية إنما ترجع بصفة نهائية إلى العلاقة بين شخصين يمارس احدهما تأثيراً عقلياً على الآخر، بل إن المجتمع كما يعتقد تارد يأخذ بالظهور حينما يتجه الفرد نحو جعل سلوكه على نمط سلوك الآخرين، إذ يقوم بتكرار السلوكيات الشائعة داخل الجماعة، ويرى تارد أن كل جماعة يوجد فيها شخص ما يكون نموذجاً للأخرين يقومون بتقليد سلوكه ومحاكات ما يقوم به من تصرف وخصوصاً اذا كان هذا التصرف يتسم بالعنف والقسوة فأن الجماعة سوف تتأثر به وتتخذ طابع العنف في حياتها الاجتماعية (أفراح جاسم محمد ، ص51).

رابعاً: البيئة المحلية والدخل المادي

لمكان السكن والحالة الاقتصادية دوراً مهماً في تشكيل شخصية الفرد الاجتماعية، إذ يعد الحي السكني الذي تتوفر فيه قيم مجتمعية وخدمات لتغذية هذه القيم، وإشباع الحاجات والرغبات حياً سكنياً سوياً ويهي للفرد جواً يكسبه الشعور باحترام القانون والضوابط ويبعده عن السلوكيات المنحرفة، ومنها السلوك العدواني.

فكثير من الدراسات قد ربطت بين طبيعة الحي السكني وأثره على سلوك الساكنين فيه، وقد كانت دراسة (شو) من أهم الدراسات في هذا الصدد ذلك لأن (شو) درس تأثير الحي على خمسة أشقاء كانوا معروفين بتاريخهم الإجرامي، وقد وصف (شو) الحي الذي سكنوا به هؤلاء المجرمين بأنه منطقة توافرت فيها أسباب عدم التنظيم الاجتماعي وتشجيع السلوك الإجرامي من خلال احترام المجرم، وإضفاء طابع الرجولة والبطولة عليه مما جعل هذا الحي بيئة متصدعة أنتجت هؤلاء المنحرفين (عدنان الدوري،ص298). أذ من الممكن تصنيف الاحياء والأماكن السكنية التي غالباً ما تكون مصدراً لإنتاج الافراد ذوي السلوك المنحرف والعنيف إلى (إبراهيم عبدالرحمن الطخيس، ص137).

- الحي المزدحم بسكانه الفقراء، والذي تنتشر فيه مظاهر عدم الانضباط.
- الحي الفقير جداً، الذي تكون فيه السرقات البسيطة جزءاً من حياة الناس اليومية.
- الحي المغلق طبيعياً، والذي توجد به حواجز طبيعية إذ تمنع سكانه من التواصل مع الأحياء الأخرى.
- الحي الذي يغلب على سكانه الأقليات المتميزة.
- الحي الذي تكثر فيه جرائم الابتزاز والتحرش الجنسي.
- الحي النائي، وهذا في كثير من الأحيان يكون في مناطق تمثل ملجأً مميز لاختفاء المجرمين.
- الحي العشوائي الذي يتم أنشاءه بجنب المدن الكبيرة ويتسم بنسب سكانية كبيرة إذ يصعب السيطرة عليها.

لذلك تعد مشاكل البيئة السكنية التي تمارس ضغوطاً كبيرة على الافراد مثل الاكتظاظ السكاني، الخدمات السيئة، زيادة عدد السكان في مساحة ضيقة من الارض، بالإضافة إلى ذلك ما تتسبب به من إحباط للفرد، لأنه لا يستطيع تحقيق ذاته وعدم النجاح، ذلك الاحباط المتكرر يثير الشعور بالعدوان وإذا وجدت ظروف معينة، فقد يتفجر العدوان في شكل أعمال عنف يمتد بعضها إلى القريبين من الشخص.

ويتبين مما سبق أن للحي السكني وبيئته الاجتماعية دور كبير في تنمية بعض السلوكيات العنيفة والغير مرحب بها اجتماعياً، وذلك مما يسودها من تقاليد وعادات وسلوكيات تشجع على السلوك العدواني، إذ يتم إشباع الأفراد وخصوصاً المراهقين منهم ببعض المفاهيم والأقوال التي تحثهم على أن يكونوا عنيفين وعدوانيين، هذا مما لا ينسجم مع تطلعات العملية التربوية في العراق التي تسعى إلى تهذيب الاجيال الفتية من أجل أن يتم أنشاء مجتمع يؤمن بقيم الاحترام والتسامح.(رافد فرحان داود، ص96).

أن السكن في المناطق الفقيرة أو العشوائية سيكون مسكناً متواضعاً أو فقيراً، يفتقر إلى أبسط الخدمات وتنعدم فيه كل وسائل الراحة والترفيه وبالتالي سيكون لهذا المسكن تأثيراً مباشر على سلوك ساكنيه، ففي دراسة أجراها "مصطفى عمر التير" عن العلاقة بين نمط السكن وأشكال العنف والعدوان، أظهرت نتائج هذه الدراسة أن أعلى النسب المئوية كانت من نصيب العوائل التي تسكن في منزل شعبي (عربي) (45.5%) إذ جاءت في خانة العنف العالي، في حين جاءت أقل النسب المئوية للذين يسكنون في شقق (مصطفى عمر التير،ص112).

لا يخفى على أحد أن الحالة الاقتصادية للأسرة لها تأثير كبير على عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، ذلك لأن مسألة التنشئة ترتبط بالمستوى المعاشي للأسرة، وكيفية توزيع الدخل العام بين الأسر، فكلما كانت الاسرة أكثر فقراً كلما قل اهتمامها بالتربية، بمعنى يكون جل اهتمامها هو توفير لقمة العيش بشتى الطرق حتى وأن اضطرت لإخراج الاطفال للعمل في أماكن يخطر تواجدهم فيها، لأنها تشكل تهديد على حياتهم وعلى عملية التنشئة التي يحصلون عليها. ومن خلال ما ذكر يرى الباحث أن للوضع الاقتصادي دور كبير في انتشار السلوك العنيف في مجتمعنا، أذ أن الكثير من الأسر وبسبب وضعها الاقتصادي الضعيف تقوم بأرسال أبنائها لسوق العمل بعد رجوعهم من مدرستهم، وهناك يتعلمون بعض السلوكيات الغير مرغوبة مثل الألفاظ الخادشة للحياء والسب والشتم أو بعض طرق الاعتداء على الاشخاص والممتلكات

فتتكون لديهم رؤى بأنهم كلما كانوا عنيفين زاد احترامهم بين أقرانهم والمحيطين بهم، وبعدها ينقلون هذه التصرفات الى مدارسهم على شكل اعتداء على زملائهم أو معلميهم بالصف.

ومما تقدم يرى الباحث بأن الأفراد يتأثرون بالبيئة السكنية التي يعشون فيها، وهذا يبدو واضحاً في مجتمعنا العراقي الذي يعاني الكثير من سكانه من العيش في المناطق العشوائية التي زادت بشكل كبير بعد الغزو الامريكي الذي غير نظام الحكم في العراق سنة 2003، إذ تعاني هذا المناطق من الاهمال وانعدام كل أشكال الخدمات والبنى التحتية مما يترك أثراً كبيراً على نفسية القاطنين في هذه الاحياء العشوائية.

خامساً: التكنولوجيا الحديثة

- **الإعلام**

يعد الإعلام في عصرنا الحاضر القوة الاكثر تأثيراً في حياتنا بسبب التطور والتقدم التكنلوجي، ولكن هذه التكنولوجيا ورغم قوتها وفعلها المؤثر وقدرتها على تسهيل الحياة الإنسان وشؤونه، فأنها جلبت معها الآفات والكوارث والمآسي النفسية والاجتماعية والتربوية والتغير القيمي، فالظواهر التي كانت تتميز بها الشعوب، وتمثل خاصية تتصف بها دون غيرها باتت اليوم سهلة الانتقال بفعل التحديث السريع الذي حدث في وسائل الاعلام وجعل العالم يصبح شبه قرية صغيرة، إذ أضحت وسائل الاعلام المتمثلة بالإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية تلعب دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية جانباً إلى جنب الأسرة والمدرسة، وذلك نتيجة لانتشارها الواسع بحيث أصبحت وسائل الاعلام موجودة في كل بيت فلا يخلو بيت منها وخصوصاً المرئية المتمثلة بالتلفزيون، أذ للوهلة الأولى يعتقد بأن هذه الوسائل تبث برامجها من أجل التسلية والترفيه، لكن في حقيقة الأمر أن هذه البرامج والافلام لها تأثير مباشر في تكوين شخصية بعض الافراد. ففي دراسة أجرتها منظمة اليونسكو كان الغرض منها التعرف على تأثير الأعلام المرئي المتمثل بالسينما والتلفزيون في تكوين مواقف الاطفال والمراهقين، وكانت النتائج بالشكل التالي (عادل عبدالعال، ص27).

- أن المشاهد التلفزيونية ذات طابع عنيف تقوي نزعة العنف لدى الاطفال ودفعتهم لإخراجها ضد الاخرين وأن كثير من ذوي المزاج العدواني ينجذبون نحو البرامج الاكثر عنفاً.
- أن علاقة الطفل مع اصدقائه تسهم في تحديد نوع البرامج التي يتابعها بالتلفزيون وتكون لديه ردة فعل نحو البرامج العنيفة، فالطفل الذي لا يحظى باحترام بين اقرانه يعوض هذا الاحترام بالحياة الخيالية التي يستلهمها من المشاهد التلفزيونية، إذ يقوم بتقليد بعض الشخصيات التلفزيونية لكي يظهر أمام أقرانه بشكل ايجابي.

وعلى الرغم من وجود اختلاف في كثير من الدراسات والبحوث في مدى تأثير وسائل الإعلام في سلوك العنف لدى الأفراد بشكلٍ عام والعنف ضد الكوادر التربوية بشكلٍ خاص ، إلا إن الرأي الراجح والذي يكاد يتفق عليه معظم الباحثين هو القائل " إن وسائل الإعلام تؤدي دوراً خطيراً في نقل صور العنف بأشكالها المختلفة من كل بقاع العالم ، فالعنف أصبح اليوم القاسم المشترك فيما يُعرض في وسائل الإعلام بدءاً من برامج الأطفال إلى البرامج الرياضية والأخبار والمسلسلات والأفلام والألعاب " (وعد إبراهيم الأمير ، ص4) . ولا يخفى على احد بأن " العنف لا يورّث لأنه سلوك مُكتسب يتعلمه الفرد خلال حياته مع الآخرين ، ومن الوسائل التعليمية التي يكتسب بها الفرد السلوك العنيف هي وسائل الإعلام إذ إن " لها ابلغ الأثر في نفسية الفرد ، إذ قد يكتسب معايير وتقاليد سلوكية جديدة تنغرس في حياته وتُساهم في تشكيل شخصيته المستقبلية بشكلٍ ايجابي أو سلبي "

أن العنف في وسائل الاعلام هو عنف رمزي وأن التحليل الدقيق لهذه القضية يسمح لنا بالقول أن الوسائل السمعية والبصرية كالإذاعة والتلفزيون تمكن المرء من بلورة نواياه وطموحاته النفسية والاجتماعية إذ تصبح هذه الوسائل تمثيلاً رمزياً تجد فيه القوى النفسية مخرجاً ومنفذاً يشفي كوامن الغرائز العنيفة في داخل الذات البشرية، وتعد هذه الفكرة فكرة قديمة أول من تحدث بها ارسطو الذي قال:" بأن التمثيل يشخص نوايا المتفرج الذي يصبح بغنى عن القيام بالدور بصفة فعلية، هنا يتبين بأن

التفاعل بين الاعلام والعنف قائم عضوياً وأن تحليل قضية العنف في عصرنا الحاضر يؤدينا بالضرورة إلى تحليل أهداف الاعلام التي يجب أن توجه بما يتماشى مع طموحات الانسان وبعيداً عن بث ما هو غير مرغوب" (محسن حمدي،ص221).

وفي دراسة أجراها "بيركوفيتز" على جمهور من الطلبة، ويتضح منها أن الفلم العنيف يزيد عدوانية السلوك إذا كان الافراد محبطين من قبل، أي أن لديهم الاستعداد المسبق للغضب والعدوانية، وقد قام بيركوفيتز بوضع مخطط يوضح العملية بشكل تسلسلي:

إحباط (حرمان) + فلم عنيف = سلوك عدواني:

ويكون السلوك الناتج عن ذلك أكثر عدوانية مما في حالة عرض فلم محايد أو في حالة عدم عرض أي فلم، أو عندما لا يكون الأفراد يعانون من الحرمان المسبق (أندريه جلوكسمان، ص56). أن القضية التي نحن بصددها هي شرح مدى قوة الصورة وتأثيرها في التساؤل عما إذا كان يتعين الفصل فصلاً جذرياً بين أثار المشاهدة وبين الآثار السمعية أو أثار القراءة، إذ أكد الكثير من الباحثين أن للصورة أثر كبير على السلوك أكبر من الأثر الذي تتركه الوسائل السمعية أو المقروء.

ويؤكد الدكتور " عدنان الدوري "في كتابه الموسوم " أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة " إن هناك حقيقتين لا مجال لإنكارهما اليوم وهما إن وسائل الإعلام وفي مقدمتها السينما والتلفزيون والإذاعة تفيض بمشاهد العنف ، وان الناس في غالبية المجتمعات صارت تلتهم هذه المشاهد بشغف ، والواقع إن بعض الأشياء تصبح جزء من الحياة اليومية ، والحقيقة الثانية هي إن وسائل الإعلام تساعد على الاعتقاد بأن القسوة هي الأسلوب الاعتيادي للتعامل مع الآخرين في الكثير من العلاقات والمواقف الاجتماعية ، إذ إن عرض المشاهد العنيفة والإجرامية قد تشجع على ظهور وشيوع السلوك اللااجتماعي وعلى تنمية بعض القيم المتصلة بالعنف " (عدنان الدوري ،ص ص13 – 15)

فقد أشار تقرير لهيئة الأمم المتحدة في مؤتمرها الخامس لمكافحة الجريمة، أن العنف قد أخذ اليوم شكل اللغة للتعبير عن بعض القيم السلوكية، ولذلك يصبح مثل هذا السلوك العنيف سلوكاً مقبولاً ومرغوباً لدى الافراد (سامية سليمان رزق، 16). وهو ما يمكن أن نطلق عليه مشروعية السلوك العدواني، أي قبول العنف وخلق الجو الاجتماعي لتسامح الاطفال ازاء اساليبه وأنماطه حتى أصبح الكثيرون منهم يستخدمون كلمات مثل القتل والموت والتدمير في مجمل سياق الهزل والمزاح، بل صارت مثل هذه المفردات اللغوية تحتل جزءاً كبيراً من الاستعمالات الدارجة والمخاطبة اليومية، ويكفى مشاهدتنا للأطفال وقت الخروج من المدارس أو في أماكن تجمعهم لنرى كيف أن ظاهرة العنف أصبحت سائدة بينهم، وهذا الامر يجعلنا نرى كيف ان معدلات العنف لدى الاطفال تزداد كلما كان مضمون ماتبثه الوسائل الاعلامية يروج لأنواع من القيم والسلوك العنيف

- **الألعاب الالكترونية والرسوم المتحركة**

فقد أشارت الكثير من الابحاث إلى وجود علاقة قوية بين العاب الفيديو العنيفة والسلوك العدواني، ففي دراسة قام بها فريق بحثي من قسم الاقتصاد بجامعة سيتي في لندن (City University London) أظهرت أن الفئة العمرية من 8 إلى 18 عام هم أكثر فئة معتادة على ممارسة هذه الألعاب، وأن هذه الألعاب لها تأثير مباشر على سلوك هؤلاء، وتم تحديد عاملين بصفتهما مؤشراً على درجة ممارسة العنف، العامل الأول هو ممارسة العنف الفعلي أو اللفظي والسلوك العدائي تجاه الأشخاص، والعامل الآخر هو انتهاج سلوك تحطيمي للممتلكات أو الأشياء، وبينت هذا الدراسة بأن هذه الألعاب تثير الغضب لدى الأطفال وقت لعباها وتشجع على العنف . ومن هذه الالعاب التي تنمي مظاهر العنف لدى الاطفال والمراهقين لعبة (**البوبجي**) التي انتشرت بشكل هائل أبان الحظر الوبائي وبعد الحظر، اذ تعد هذه اللعبة من الالعاب العنيفة التي يتجسد فيها دور اللاعب بالعالم الافتراضي وكأنه يشترك مع بقية الفريق بالحياة الواقعية من ناحية طلب المساعدة والقتل المباشر للأخرين مستخدماً كل أنواع الأسلحة إذ كلما قتل عدداً من الخصوم يشعر بأنه بطل خارق من المستحيل أن يهزم، وقد أثرت هذه اللعبة على سلوك الكثير من الافراد وخصوصاً فئة المراهقين، وأن طريقة الفعل الإجرامي الذي حدث في نيوزيلندا بواسطة المجرم(برينتون تارانت) والذي تسبب بقتل 49 مصلياً مسلماً، يوحي بأن المجرم كان متأثر بلعبة الببجي، لذلك

كان أكثر شيء لافت في الفيديو الذي شاهده الملايين هو نسبة تشابه مشاهد تنفيذ الجريمة ولعبة "PUBG" الشهيرة بداية من لحظة فتح الصندوق الخلفي للسيارة إلى اخر مراحل تنفيذ الجريمة، فقد عمد المجرم على تصوير الغالونات الحمراء في صندوق السيارة، ثم تعمد أن يصور مقدمة سلاحه لتبدو الصورة كما في اللعبة تماماً، أيضاً كانت عملية تبديل مخزن الذخيرة وإطلاق النار تشبه تلك الموجودة في لعبة البوبجي (جريدة سبوتنيك الموقع الإلكتروني).

سادساً: القانون الوضعي

يُعد وجود القانون نتيجة حتمية وضرورة لحياة الإنسان في الجماعة ، فالإنسان يأنس بالعيش المشترك مع جماعة معينة ، كما انه في الوقت نفسه يحمل ميولاً فطرية تدفعه إلى إشباع حاجاته الأساسية حتى إذا كانت هذه الحاجات تتعارض مع مصلحة الآخرين من أفراد الجماعة ، ومثل هذا يقتضي أقرار مجموعة من القواعد والأحكام القانونية التي ترسم طريق التعامل الاجتماعي وتنظيم العلاقات فيما بينهم ، حتى يلتزموا بها ولا ينحرفوا عنها مما يؤدي إلى تنظيم العيش في المجتمع وتحقيق التعايش السلمي بين أعضائها ، وبذلك أصبح القانون " وسيلة الضبط الاجتماعي المكتوبة التي تتولاه الهيئات التشريعية في المجتمع

القانون بالمعنى العام هو مجموعة من القواعد الملزمة التي تنظم الروابط الاجتماعية، والتي تفسر الدولة الناس على اتباعها ولو بالقوة عند الضرورة (عبدالرزاق أحمد السنهوري ، ص 4). نظام إلزامي معياري يؤسس تطبيقه على قاعدة أساسية مشترطة موضوعة بحكم الواقع في دستور نافذ بوجه الأجمال وبالتالي يقتضي أن تتوافق القواعد القانونية الموضوعة طبقاً للدستور ويكون لها فاعلية وتأثير اجتماعي من غير أن تجافي العدالة مجموعة من القواعد الموضوعة طبقاً لأحكام الدستور، والتي تنطوي على الحد الأدنى من التأثيرات الاجتماعية أو الفاعلية أو إمكانية التأثير الاجتماعي، والتي لا تجافي العدالة مجافاة مطلقة(روبرت ألكسي ،ص 45).

وبالرغم من أن القانون العراقي حدد العقوبات التي يتلقاها المعتدي عندما يقوم بالاعتداء على الاخرين، فأننا نشهد تزايد مستمر بالحالات التي تنتهك المواد القانونية التي تعاقب من يخترقها، أذ تعد العقوبة هي الجزاء الذي يوقع بأسم المجتمع تنفيذاً لحكم قضائي على من يثبت عليه مسؤولية عن الاعتداء، فالعقوبة هي الجزاء الذي يهدف إلى الحد من مظاهر الاعتداء على الاخرين والايقاف بوجه من يتمردون على المجتمع ومن تكرار كل مظاهر الانحراف، فقد نصة المادة (414) من قانون العقوبات العراقي على ما يأتي (إذا توافر في الاعتداء المذكور في المادتين 413,412 إحدى الحالات الآتية عد ذلك ظرفاً مشدداً (الوقائع العراقية، ص 24).

أما بما يخص قانون العقوبات العراقي الذي يحمي الكوادر التربوية فقد جاء بالنص التالي.

بناء على ما أقره مجلس النواب طبقاً لأحكام البند (أولاً) من المادة (61) والبند (ثالثاً) من المادة (73) من الدستور العراقي، رقم القانون (8) لسنة 2018، قانون حماية المعلمين والمدرسين والمرشدين التربويين (الوقائع العراقية، ص25).

نستدل من ذلك أن القسوة التي يتعرض لها الطالب أحياناً تكون معزز قوي يدفع الطلبة للاعتداء على معلميهم، خاصة وأن القساوة الشديدة من المعلمين تولد نوع من ردة الفعل العنيفة ضدهم، أما بالنسبة لقانون العقوبات العراقي بهذا الشأن فقد نصت المادة (41/1) من قانون العقوبات العراقي النافذ المرقم 111 لسنة 1969 على التالي: لا جريمة إذا وقع الفعل استعمالاً لحق مقرر بمقتضى القانون ويعتبر استعمالاً للحق: تأديب الزوج لزوجته وتأديب الآباء والمعلمين ومن في حكمهم الاولاد في حدود ما هو مقرر شرعاً أو قانوناً أو عرفاً (قانون العقوبات العراقي، لسنة 1969، المادة 41) يتضح من المادة (41) الفقرة (1) أن قانون العقوبات العراقي قد اعطى الحق للمعلمين بتأديب الطلبة المشاغبين وذلك وفقاً ما مقرر شرعاً وقانوناً وعرفاً،

سابعاً: . الحرب وانتشار العنف

تُعد الحرب احد اكبر الأخطار التي تُهدد المجتمعات الإنسانية وتزعزع كيانها واستقرارها لما لها من نتائج سلبية وعميقة في حياة المجتمعات سواء كان ذلك في مدة الحرب أم فيما بعدها ، إذ تترك آثاراً سلبية على كل جوانب الحياة الاجتماعية وتبقى بصماتها واضحة حتى بعد سنين طويلة على قيامها ، إذ إنها لا تُخلف ورائها إلا ذكريات القتل والدمار فقط بل الأخطر من ذلك إنها تُخلخل البناء الاجتماعي وتُحدث فيه فجوات عميقة يصعب تجاوزها بسهولة ؛ الأمر الذي ينعكس على حياة أبناء المجتمع سلباً من خلال زيادة المشاكل التي يُعانون منها وصعوبة تجاوزها بسبب الظروف غير الطبيعية التي آلمت بمجتمعهم ومن صورها السلوك العنيف .

إذ إن " الحرب تؤثر في أبناء المجتمع وفي أحكامهم حول قواعدهم القيمية وعاداتهم وتقاليدهم ، إذ قد تؤدي الحرب إلى عنف وعدوانية منفجرة أو هروب في التحلل السلوكي والخلقي ، أي انه يوجد حالةً تشكل خطراً جدياً على التوازن النفسي والتكيف الاجتماعي وعلى التوجه نحو المستقبل " (دلال ملحس استيته ، ص 218). ومما لا شك فيه إن ظروف الحرب قد تفرض نفسها على الغالبية التي عاشت حالات القهر الاجتماعي والاقتصادي ، الثقافي والسياسي ؛ الأمر الذي يُشكل مناخاً خاصاً وعاماً لنمو العنف الأسري والاجتماعي ويكرسه على الصعيد الاجتماعي والمجتمعي ويكتسب صفة الموافقة عليه .

ويؤكد هذا الرأي الدكتور " جليل وديع شكور " في كتابه الموسوم " أمراض المجتمع " ، " إذ قد تؤدي الحرب إلى شعور الفرد بأنه مُهدد بخطر الموت المحتمل في كل حين ، مما يدفعه ليكون اقل تقيداً بمعايير المجتمع ومن ثم يُسول لنفسه أن تمارس اشباعاتها حتى وان كانت مخالفة للأعراف والقوانين ، مما يوقعها في أحضان المرض الاجتماعي مؤدياً إلى اضطراب السلوك الاجتماعي العام وينتقل السلوك المرفوض بين الناس في مجتمع مريض كالعنف إلى أن تصبح أخطائه واقعاً يكتسب صفة الموافقة عليه من قبل العديد من أبناء المجتمع ممارسةً أو سكوتاً عليه ". (د. جليل وديع شكور، ص 38) فخطورة الحرب لا تكمن في الخسائر المادية التي تُخلفها أو في خسائر الأرواح فقط بل هناك مسألة مهمة وهي فقدان الأمن الاجتماعي الذي من الواجب على المجتمع توفيره لأفراده، إذ يعيش الفرد العراقي اليوم في عالم عنيف في ممارساته السياسية وصراعه العقائدي وعنيف في حلوله لمعضلات التفاهم اليومي الصعب بين الأجيال المتباينة، ثم هو عنيف بما يقدمه من خدمات وإمكانيات للإنسان العادي وما يُصاحب عنف الحرب من قسوة متمثلة بصوت الانفجارات وأزيز الطائرات ودقدقة المكائن (الدبابات) ، وقد ساعدت هذه الظروف على ظهور سلوكيات سلبية وجرائم لم يألفها مجتمعنا من قبل أو لم تكن بهذه الحرية ، وكان من أبرزها سرقة السيارات ، التهريب ، تزييف العملة ، غش المواد الغذائية ، السلب ، النهب والسطو المسلح كذلك ازدادت مشكلة لم تكن مألوفة من قبل وهي مشكلة العنف بأشكاله المختلفة سواء العنف ضد المرأة ، ضد الأطفال ، ضد الممتلكات وضد الآخرين .(أفراح جاسم محمد،ص 132) فقد " أصبح من الطبيعي أن نلاحظ مشاجرات الأفراد داخل المنزل ، استعمالهم للألفاظ العنيفة أو استعمال العصي أو الأدوات الجارحة في تلك المشاجرات ، وكذلك يمكن ملاحظة المشاجرات في المدارس وتخريبهم للأثاث المدرسي أو الممتلكات العامة ، فضلاً عن ممارسة العنف في سوق العمل ولأتفه الأسباب ". (وعد إبراهيم الأمير، ص98) إذ أوجدت الحرب قيم ومعايير جديدة تقوم على الفردية والتمركز حول الذات ، مما نتج مجالاً عريضاً أمام تفشي السلوك العنيف واستباحة القانون، " إذ إن تلك الأوضاع تلقي بتأثيرها في عمل انساق المجتمع مؤدية إلى حدوث تغيرات تنعكس على مختلف جوانب الحياة للأفراد ، ولا يمكن أن نستثني القيم من هذا التغير فقد سادت المجتمع قيماً فوضوية " .(إيناس صادق علوان، ص 55) وهذا يؤكد الأثر الخطير للحرب على المجتمع وأبنائه صغاراً وكباراً ، نساءاً ورجالاً ، فقد أضفت سمة العنف على المجتمع ككل ، إذ كان لعسكرة الجماهير والحروب المستمرة التي شهدها العراق وسقوط الموصل وبعض المحافظات الغربية بيد تنظيم داعش الإرهابي آثاراً مدمرة في نفسية الفرد العراقي ، مما نتج عن ذلك خلخلة واضحة في توازن الحياة الأسرية لدى الأفراد ، مما انطوى بدوره على عدوانية ناجمة عن الضغوط التي خلفتها الحرب في نفسياتهم واتجاهاتهم وقيمهم.

لذا يؤثر العنف في أمن وسلامة المجتمع ، وهذا يحدث نتيجةً للتفكك وغياب سلطة الأبوين على الأبناء وانشغالهم بالعنف وتناقض علاقاتهم بالأبناء وضعف الضبط الأسري .
ويؤكد هذا الرأي الأستاذ " عبد السلام الدويبي " في دراسةٍ استطلاعية قام بها عن الأحداث الجانحين ، " إن نسبةً مرتفعة من الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية يأتون من أسرٍ يسود فيها طابع العنف في العلاقات بين الآباء والأبناء ، إذ يميل أباء هذه المجموعة إلى معاقبتهم بالضرب المبرح والتوبيخ اللاذع ، كما إن نسبةً منهم أشارت إلى إن العلاقات بين الآباء والأمهات علاقة مضطربة يسودها النزاع والخلافات وغالباً ما يلجأ الزوج إلى ضرب زوجته حتى بحضور أبنائهِ ".(عبد السلام بشير الدويبي، ص 8)

استنتاجات البحث:

1- نستنتج من ذلك أن الغالبية الكبرى من الكوادر التربوية يؤمنون بأن عدم المسائلة القانونية للمعتدي تساعد في تنامي ظاهرة الاعتداء على التربويين، وذلك طبقاً لمقولة (من أمن العقاب أساء الأدب)، لأن القانون يتمتع بتأثير كبير على الأفراد والجماعات، إذ أن امتناع القانون عن ممارسة دوره في ردع المعتدين كان له أثر كبير على تنامي هذه الظاهرة، وبما أن القانون وضع لتهذيب بعض السلوكيات عند الافراد لابد أن يطبق على كل الفئات الاجتماعية دون تحيز أي الكل يخضع للقانون على حداً ومن ضمنهم الطلبة وأولياء الأمور عندما يقومون بتجاوز الحدود القانونية المسموح بها كالاعتداء على الكوادر التربوية.

2- نستنتج أن أكثر المدارس انتشاراً للعنف الموجه ضد التربويين هي المدارس الحضرية، لذلك لابد من إجراءات مكثفة ودراسات أوسع لمعرفة لماذا تنتشر هذه المظاهر في المدارس الحضرية أكثر من المدارس الريفية والأهلية، كذلك أظهرت نتائج هذا الجدول أن نسبة قليلة جداً من وحدات العينة يرون أن المدارس الأهلية اقل انتشاراً للعنف، وهنا لابد للإشارة حول سبب عدم انتشار مظاهر العنف في المدارس الأهلية، هل هي أسباب انضباطية تتبعها المدرسة، أم هناك أسباب أخرى.

3- يمكن ان نستنتج أن تهميش بعض الدروس التي تهذب شخصية الطالب لها دور في تنامي مظاهر العنف المدرسي وخصوصاً ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية، لأنها دروس ذات أثر ايجابية في نفوس الطلبة فهي قبل كل شيء تقرب المعلم من المتعلم، إذ خلال درس الأخلاقية يقوم المعلم بزرع القيم الايجابية في نفوس الطلبة كالاحترام والحب ونبذ كلما هو سلبي.

4- يلاحظ أن للأحياء العشوائية دور كبير في تبني بعض الطلبة لسلوكيات العدائية نتيجة للتوتر والحرمان الذي يعانون وهذه السلوكيات تتخالف مع قواعد الانضباط المدرسي، ومن المعلوم أن غالبية من يسكنون في الاحياء العشوائية هم من الأسر المعوزة مادياً أي غير قادرة على العيش في الاحياء النظامية أو الحضرية، وأن لهذه الاحياء العشوائية أثر كبير على عملية التنشئة الاجتماعية والاسرية التي يحصل عليها النشأ، حيث تزدهر في هذه الاحياء أساليب التنشئة الاجتماعية التقليدية المتمثلة بالحرمان والقهر والقسوة والاهمال والطرد المتكرر من المنزل، وأن هذه الأساليب التربوية تعد من أهم العوامل التي قد تقود النشأ الى تبني بعض السلوكيات الانحرافية والعدوانية والتي سرعان ما ينقلها الى الوسط المدرسي كاعتداء على الزملاء أو اعتداء على التربويين وفي كثير من الاحيان يكون الاعتداء على البنى التحتية للمؤسسة كتحطيم البيبان أو النوافذ وصولاً إلى حرق بعض أجزاء المدرسة.

5- نستنتج بأن ممارسته الطالب بعض الاعمال التجارية أو الحرفية لها تأثير على سلوكه المدرسي، إذ أنه في كثير من الأحيان ينقل بعض السلوكيات التي يتعلمها من مكان عمله إلى مدرسته وهي سلوكيات لا تنطبق مع القوانين الانضباطية للمدرسية، لذلك دئماً يقع في مشاكل مع الكادر التربوي والادارة، إذ تعد ظاهرة عمل الطلبة بعد الدوام من الظواهر الخطيرة التي تعاني منها أغلب المجتمعات، حيث أنها تعرض الطالب للحرمان من أبسط حقوقه التي لابد أن يتمتع بها حاله حال أقرانه من الطلبة الأخرين، وأن عمل

الطلبة له أثر سلبي كبير يشمل جميع جوانب شخصية الطالب، ومن هذه الجوانب السلبية تعلم الطالب بعض السلوكيات العنيفة من مكان العمل الذي يعمل فيه كأن يكون سوق مفتوح أو ورشة فيها مجموعة من الاشخاص كل شخص منهم يحمل قيم وثقافة تختلف عن الاخر.

6- نستنتج بأن هناك دور كبير لوسائل الأعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في تبني بعض الطلبة للسلوكيات العدوانية، فهم قد يتأثرون بما تنشره هذه المواقع والقنوات من مشاهد ذات طابع يتسم بالعدوانية والعنف، إذ تحتل وسائل الإعلام الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي مكانة كبرى في المجتمع فهي بمثابة ركيزة من ركائزه، ولا يمكن لأي مجتمع أن يستغني عنها فهي تعرض الرأي العام وتلبي احتياجاته ومطالبه ولها دور لا يغفل في إعادة تأهيل أي مجتمع، لكن لكي تؤدي دورها بالصورة المطلوبة وعلى أجمل وجه لابد أن تركز أكثر على الجوانب الايجابية والابتعاد عن الجوانب السلبية في بثها الاعلامي، فعندما تقوم وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في بنقل المعلومات المحرفة والمشاهد العنيفة فهي تزرع في نفوس العامة من الناس اليأس والاحباط وتعمق شعور الأفراد بالخوف والاكتئاب وذلك ما ينعكس سلباً على سلوكهم وتفاعلهم مع الأخرين خصوصاً في مرحلة المراهقة.

7- نستنتج بأن الأفلام والألعاب العنيفة تلعب دور كبير في تبني النشأ بعض السلوكيات العنيفة، وهذا ما ينعكس على تصرفاتهم بالمدرسة، إذ أنهم كثيراً ما يميلون إلى تقليد بعض الشخصيات العنيفة التي تظهر بالأفلام أو الألعاب الإلكترونية، فهم يتأثرون بهذه الشخصيات مثل البطل الخارق أو الفتى المشاغب الذي لا يخضع لأحد، حين أصبحت الشاشة الأب المثالي للكثير من الأطفال لما يحتويه من قوة جذب وتأثير نظر لانتشاره الواسع إذ يكاد لا يخلوا بيت من الأجهزة الذكية أضافتاً إلى أنه حصل على ثقة النشأ، فقد اعتبرت الأفلام ذات الطابع العنيف احدى أهم المواد الإعلامية التي يقدمها التلفزيون من خلال صورة معبرة مليئة بالألوان والأصوات والأثارة والمغامرة الشيقة والعنيفة، جعلت كثير من الأطفال أسرى طوال اليوم لمتابعة هذه الأفلام وما تحمله من خدع بصرية تؤثر على شخصية الاطفال وسلوكهم خصوصاً بالتفاعل مع الأخرين، أما الالعاب الالكترونية وما تحويه من شخصيات خرافية بعيدة عن الواقع الملموس فلها أثر بالغ في نفوس الاطفال وذلك لما تحمله من رسائل سلبية للذين يمارسونها، فهي تصورهم وكأنهم أبطال خارقين لا يمكن هزيمتهم، وعليهم أن يدافعوا عن أنفسهم بكل الوسائل المتاحة من أجل الفوز على الأخرين، وهذا بالضبط ما شهدناه في لعبة البوبجي واسعة الانتشار.

8- نستنتج أن هناك علاقة بين التفكك الاسري وتبني بعض السلوكيات العدوانية لدى الطلبة الذين يعيشون وسط أسر مفككة، وأن هذه السلوكيات العدوانية تساعد على تنامي مظاهر العنف الموجه ضد الكوادر التربوية، إذ أن مرحلة الطفولة مرحلة هامة من مراحل نمو الكائن البشري، وأن هذه المرحلة تمثل فترة العيش فيما بين أفراد الأسرة، وعندما يبدو سلوك النشأ شاذاً وتتسم تصرفاته بعدم المبالاة بالأوضاع الاخلاقية السائدة في بيئته، فلابد أن نتوقع أن يكون هذا السلوك تعبيراً عن دوافع ورغبات عدوانية اكتسبها من الجو العائلي، وأن هذه الرغبات والدوافع موجهة أصلاً نحو أشخاص أخرين مثل الزملاء أو التربويين داخل المدرسة، فهناك شواهد كثيرة تربط بين الطرائق التربوية الأسرية والانحرافات السلوكية والاخلاقية لدى النشأ، فالانسجام أو التوتر الذي يشيع في جو الأسرة نتيجة التوافق أو التعارض بين الأبوين ينعكس ايجاباً أو سلباً على أنماط سلوك النشأ كالغيرة والعدوانية أو الأنانية وعدم الاتزان، وأن هذه الصفات السلبية المكتسبة من جو العائلة المفككة لها أثر بالغ على سلوك الطفل أو المراهق بالوسط المدرسي خصوصاً بتفاعله مع معلمين.

9- نستنتج من ذلك أن بعض الطلبة يجب التعامل معهم بحذر من قبل المعلمين كونهم يعيشون في جو عائلي يحصلون فيه على كل ما يحتاجون دون أي عوائق أو واجبات يقومون بها، أن الطلبة المدللين يصعب التعامل معهم وكثيراً ما ينزعجون من معلميهم وأحياناً هذا الانزعاج يتحول إلى اعتداء لفظي أو جسدي ضد المعلم، لأنهم غير مستعدين لتقبل الضوابط المدرسية أو الأمتثال لما يمليه عليهم معلميهم أو ما يطلبونه منهم من واجبات والالتزام ببعض القواعد الانضباطية في المدرسة لذلك يلجئون في كثير من

الأوقات للتعبير عن انزعاجهم وعدم الرضى عما يطلب منهم لذلك يقومون باتخاذ سلوك عنيف اتجاه معلميهم.

10- نستنتج بأن للمرشد التربوي دور كبير في الحد من تنامي ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية، لكن هناك بعض القيود التي تعرقل عمل المرشد التربوي، مثل عدم تخصيص حصة مدرسية للمرشد لكي يقدم ما عنده للطلبة، كذلك عدم إعطاءه الوقت اللازم من أجل أن يقوم ببعض الندوات التثقيفية للطلبة وأسرهم حول بعض الظواهر السلبية التي تنتشر بالوسط المدرسي ومن هذه الظواهر ظاهرة الاعتداء على التربويين التي اصبحت تشكل خطر كبير على المعلم والمتعلم مما يضفي حالة من التوتر وعدم التفاعل بينهم تسهم الى حداً كبير بتراجع المستوى التعليمي والتربوي.

11- يلاحظ ان الطالب الذي يكون عرضة للسخرية والتنمر من قبل المعلمين يمكن أن يتولد عنده حقد ضد هؤلاء المعلمين وفي أي ساعة يمكن أن ينفجر هذا الحقد على شكل اعتداء عنيف ضد المعلم للتعبير عما في داخله اتجاه من قام بالسخرية منه وهي ردة فعل طبيعية لما يتعرض له من ضغط وتوتر داخلي. يتضح من ذلك ايضا فيما يخص العقاب البدني الذي يمارس ضد الطالب، فهناك من يعتقد بأن هذه الوسيلة التأديبية قد تسبب الكثير من المشاكل للمدرسة، فمن الممكن أن يسبب هذا العقاب إيذاء للطالب يستوجب تدخل الأهل فهنا تحدث مشكلة والاعتداء على المعلم.

12- نستنتج أن ضحايا الاعتداءات من الكوادر التربوية في اغلب الاحيان لا يسجلون محاضر رسمية تثبت لدى السلطات الأمنية، وهذا مؤشر خطير وعامل مهم يساهم في تنامي ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية، وتعود أسباب عدم تقديم التربويين شكوى لدى السلطات الأمنية حول ما يتعرضون له من اعتداء: هو عدم تجاوب تلك السلطات مع الشكوى المقدمة أو الخوف من التبعات العشائرية التي تحصل بعد تقديم الشكوى خصوصاً أذا تم سجن المعتدي . ويفضلون التواصل مع أهل الطالب وشرح حالته أمام أولياء أمره قبل أتخاذ اي أجراء ربما يسبب بعض المشاكل للمدرسة والطالب كالفصل أو تقديم شكوى رسمية قد تؤدي به الى السجن، إذ أن التواصل مع أهل الطالب المسيء يعد من الحلول الايجابية بدل أن يتم فصل الطالب من المدرسة وضياع مستقبله أو تقديم شكوى رسمي تسبب مشاكل للمدرسة والكادر التربوي. نستنتج مما سبق ووفقاً للمادة (414) من قانون العقوبات العراقي بأن من يعتدي على موظف عام يقوم بتأدية واجبه تنتظره عقوبات مشددة، لكن هناك مجموعة من العراقيل التي تحول دون تطبيق القانون على من يعتدي على الموظف بصورة عامة أو الكادر التربوي بشكل خاص، منها عدم ابلاغ المجني عليه الجهات القانونية بما حصل له من اعتداء، أو التراضي عشائرياً والابتعاد عن المواد القانونية التي تجرم من يعتدي على الموظف، وأحياناً يكون مبدى الخوف من التبعات العشائرية هو الدافع الاساسي الذي يجعل المجني عليه لا يذهب لتقديم الشكوى.

13- نستنتج إن الأكثر ممن تعرضوا للاعتداء هم من التربويين الذكور، وهذه نتيجة واضحة تعكس العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الجنوبي والتي تحرص وتشدد على منع الاعتداء على النساء مهما كانت الظروف، لذلك كانت نسبة الإناث ممن تعرضن للاعتداء قليلة أذا ما قورنت بمن تعرضوا للاعتداء من الذكور، وهذا يدل على أن لبعض العادات السلبية المنتشرة بين الطلبة دور كبير في أثارة مظاهر العنف والضغينة بين المعلم والمتعلم خصوصاً عند فئة البنين، لأن هذه العادات تنتشر في مدارس البنين أكثر مما موجود في مدارس البنات أو المدارس المختلطة كالتدخين والمشاغبة أثناء الدرس.

14- نستنتج أن للبيئة الاجتماعية دور كبير في تبني النشأ بعض السلوكيات سواء كانت سلوكيات محببة أو مذمومة فهي سلوكيات مكتسبة من البيئة الاجتماعي المحيطة، وكثيراً ما يتم نقل هذه السلوكيات أو الصفات إلى الوسط المدرسي وتصبح شائعة بين الطلبة كاستخدام بعض الالفاظ والمفردات الغير لائقة في المدرسة أو عندما يحدث شجار أو سوء تفاهم بين الطالب المعلم وهذا ما يفسر كثرة الاعتداءات اللفظية بالوسط المدرسي، لذلك تعد البيئة الاجتماعية سلاح ذو حدين فيمكن أن تعمل على تهذيب الأفراد الناشئين من خلال زرع القيم الحميدة في نفوسهم وإكسابهم الأخلاقيات المحببة التي سرعان ما ينقلونها للوسط

المدرسي فتكون بيئة اجتماعية ذات انعكاس ايجابي على المدرسة، أو ربما تكون العكس من ذلك أي تعمل على تعليم النشأ السلوكيات الشاذة ومنها السلوك العنيف.

المصادر:

1- د. ابراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية 1990.
2- إبراهيم عبدالرحمن الطخيس: دراسات في علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض السعودية، ت1993.
3- أفراح جاسم محمد، العنف الأسري ضد الزوجة، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم علم الاجتماع/ 2007.
4- إيناس صادق علوان ، الحصار وتغير النظرة إلى القيم الاجتماعية عند الطلبة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2000.
5- أندريه جلوكسمان: عالم التلفزيون بين الجمال والعنف، المجلس الاعلى للثقافة، ترجمة وجيه سمعان عبدالمسيح، ت2000
6- السيد رمضان: الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ت2001.
7- د. جليل وديع شكور ، أمراض المجتمع (الأسباب ، الأصناف ، التفسير ، الوقاية والعلاج) ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 1998.
8- جمال محمد أبو شنب: السلوك الاجتماعي- الاتجاه السلوكي في نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، السويس، مصر، ت2008.
9- دلال ملحس استيته، عمر موسى سرحان: المشكلات الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ت2012.
10- سعد المغربي: انحراف الصغار، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، ت1960.
11- شحاته صيام ، النظرية الاجتماعية من المرحة الكلاسيكية الى ما بعج الحداثة ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000
12- ش: المظاهر العدوانية في أفلام الكارتون الأجنبية، مكتبة الانجلو المصرية للنشر والتوزيع، القاهر، ت1994.
13- رمسيس بتهام: الجريمة والمجرم في الواقع الكوني، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ت1996.
14- رافد فرحان داود، العوامل الاجتماعية المؤثرة في نمو ظاهرة الاعتداء على الكوادر التربوية ـــــ دراسة ميدانية في قضاء الرفاعي، **رسالة ماجستير غيرمنشورة**، كلية الاداب قسم علم الاجتماع ، جامعة القادسية، 2022.
15- روبرت ألكسي: فلسفة القانون – مفهوم القانون وسريانه، ط3، منشورات الحلبي الحقوقية، ترجمة كامل فريد السالك، بيروت، لبنان، ت.
16- صالح بن محمد العمري: العودة الى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ت2001.
17- د. فوزية ذياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، القاهرة ، دار الشباب للطباعة، 1977.
18- علاء جابر السيد عبود: العدوان لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسي وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، قسم الدراسات النفسية، القاهرة، مصر، ت1994.

19- عبدالله محمد النيرب: العوامل النفسية والاجتماعية المسئولة عن العنف المدرسي في المرحلة الاعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة في الجامعة الإسلامية، غزة، ت2008.
20- عبدالله الفوزان واخرون: قضايا ومشكلات اجتماعية معاصرة، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 1997.
21- عبدالمجيد منصور واخرون: الشخصية الانسانية والهدى الاسلامي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ت1996،.
22- عبدالرزاق أحمد السنهوري: علم أصول القانون، ب ط، مطبعة فتح الله الياس نوري وأولاده، مصر، ت1936.
23- عبد السلام بشير الدويبي ، العنف العائلي (الأبعاد السلبية والإجراءات الوقائية والعلاجية ، النموذج العربي الليبي) ، بحث منشور على الانترنيت ، 2006
24- عادل عبدالعال: جرائم العنف وأنماطها ووسائلها والحد من انتشارها، الامانة العامة، مجلس وزراء الداخلية العرب، تونس 1993.
25- علي أسعد وطفة، . عبدالله المجيدل: علم الاجتماع التربوي والمدرسي، دراسة في سوسيولوجيا المدرسة، ط1، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ت2008.
26- علي الحوات ، النظرية الاجتماعية ، اتجاهات اساسية ، منشورات فاليتا ، مالطا ، 1998
27- عدنان الدوري ، أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة ، دراسة نظرية تحليلية ، الكويت ، مطبعة الكويت ، 1977.
28- عدنان الدوري: جناح الأحداث- المشكلة والسبب، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ت1985.
29- محسن حمدي: الاعلام الخاص بسبل وقاية المجتمع العربي من الجريمة والانحراف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ت1986.
30- محمود سعيد الخولى: العنف المدرسي الاسباب وسبل المواجهة ، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2004.
31- مصطفى عمر التير: العنف العائلي، ط1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ت1997.
32- نرمين حسين السطالي: سيكولوجيا العنف، مكتبة دار المعارف، القاهرة ، 1998.
33- وعد إبراهيم الأمير ، العنف في وسائل الاتصال المرئية وعلاقته بجنوح الأحداث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2003.
- جريدة سبوتنيك الموقع الإلكتروني www.arabic.sputniknews.co
- الوقائع العراقية: الجريدة الرسمية لجمهورية العراق، العدد 4486، تاريخ النشر، 2018/4/9، ص24
- قانون العقوبات العراقي، لسنة 1969، المادة 41

(1) Diana Baumrind , Parental disciplinary Patterns and Social competence in Children , journal of youth and Society , vol9 , No3 , California , sage publications, Inc , 1978 .

2- Reboul , Olivier, L, education selon ALAIN, Paris. Montreal, Librairie Anthropologique. Ed. P.U.M. 1974